جامعة المسيلة. **كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

قسم الفسفة. **مقياس الفلسفة الغربية المعاصرة**

المستوى: السنة الثانية ماستر(السداسي الثالث) **الموسم الجامعي: 2022/ 2023**

المنهج الفينومينولوجي

أستاذ المقياس: بوراس يوسف.

تمهيد: تعتبر الفلسفة الفينومينولوجية أو الظواهرية من الفلسفات المعاصرة الأولى التي قطعت الصلة مع فلسفات القرن التاسع عشر، ويعد الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل (1859-1938) أول من أعطى لكلمة الفينومينولوجيا بعدها العميق لتصبح علما كليا مفتوحا، وليس مذهبا جزئيا.

المفهوم: لغة: المقصود به الواقع الخارجي المؤثر على الحواس، كالظواهر الفيزيائية. والواقع النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية...

اصطلاحا: ومن هذين النوعين من الظواهر يأخذ هوسرل تعريفه للفينومينولوجيا، حيث يعرفها: بأنها العلم الذي يدرس خبرة الوعي، خبرته بالأشياء، وخبرته بذاته.

الأصل: وعن أصل هذا المفهوم واستخداماته عند الفلاسفة السابقين، فنجد أن الفيلسوف لانبير أول من استخدم هذا المصطلح، ثم تبعه فلاسفة عديدون من أمثال إيمانويل كانط خاصة في كتابه (نقد العقل الخالص)، وهيغل في كتابه (فينومينولوجيا الروح)، وهارتمان في كتابه (فينومينولوجيا الضمير الأخلاقي). وفي القرن العشرين صار يطلق على اتجاه فلسفي ألماني رائده إدموند هوسرل، ناصره في منهجه جملة من الفلاسفة من أبرزهم مارتن هايدغر، وجون بول سارتر...

مصادر الفينومينولوجيا: تعتبر مزيجا من التأثيرات الفلسفية التي تأثر بها هوسرل ـــ باعتباره مؤسس هذه الفلسفة ـــ ومن أهم هذه التأثيرات فكرة الماهيات الثابتة لأفلاطون، والكوجيتو لديكارت، والمونادولوجيا لليبنتز، وأخذ من كانط تأسيس العقل على مبادئ ثابتة، ومن العلم طريقته المنهجية الوصفية، ومن الرياضيات تحليلاتها العقلية الدقيقة، ومن فرانز برنتانو فكرة القصدية، وكذا تأثيرات ألكسيس مينونغ...

التأسيس: بدأ هوسرل رياضيا حيث ألف كتاب (فلسفة علم الحساب)، ثم ظهر مؤلفه الأساسي (أبحاث منطقية) والذي ضمنه نقدا للمذهب الاسمي، الذي اعتبر أن القوانين المنطقية ما هي إلا تعميمات تجريبية واستقرائية مماثلة لقوانين الطبيعة، ويرى أصحاب هذا المذهب أن الكلي ما هو إلا تصور عام. أما هوسرل فبرهن على أن القوانين المنطقية ليست قواعد على أي نحو من

الأنحاء، وعلى أن المنطق ليس علما معياريا، وإن كان أساسا لمذهب معياري، فالمنطق يتحدث عن الوجود. ويوضح أن الكلي ليس له علاقة بالتصور التعميمي.

كما انتقد في هذا الكتاب الاتجاه النفسي الذي يرى بأن المنطق ليس إلا فرعا من علم النفس، إذ يرد بأن في هذا خطأ مزدوج، فلو كان الأمر كذلك لكانت القوانين المنطقية غامضة غموض القوانين السيكولوجية هذا أولا، وثانيا لكانت القوانين المنطقية احتمالية، ليخلص في الأخير إلى أن القوانين المنطقية قوانين نموذجية وقبلية.

مبررات المنهج الفينومينولوجي: لاحظ هوسرل ابتعاد الفلسفات والعلوم في عصره عن اليقين وتناقضها في ما بينها، إذ كلها كانت تعيش أزمة حادة، ورغبة منه في التخلص من هذه التناقضات ببناء علم كلي، سعى إلى إصلاح علوم عصره، والفلسفة على وجه دقيق، بوضع علم كلي هو الفينومينولوجيا، يهدف إلى وضع مبادئ يقينية مطلقة تقوم عليها شتى العلوم والمعارف في وحدة كلية، في نفس الاتجاه الذي أخذه ديكارت في فجر الفلسفة الحديثة عندما سعى نحو الإصلاح التام للفلسفة لتصبح علما قائما على أسس مطلقة. وهوسرل يرى أن الفلسفة هي المنوطة بالقيام بهذه المهمة على اعتبار أن العلوم الأخرى اهتمت بما هو جزئي.

وتتجلى المعاني الكلية في ما يقف وراء ما هو واقعي وجزئي والذي اشتغلت عليه العلوم وفق منهجها التجريبي الرياضي الذي يتسم بجملة خصائص هي: الحسية، المادية، الجزئية، التغير، العرضية وهي الصفات التي ندركها بالتجربة الحسية. وذلك على نقيض المعاني الكلية التي تؤسس للعلم الكلي والتي تتسم ب: العقلية، المعنوية، الثبات، الجوهرية، وهي التي ندركها بالحدس العقلي.

المنهج الفينومينولوجي: تحمل الفينومينولوجيا شعارا أساسيا مفاده "التوجه نحو الأشياء" هاته الأشياء التي لا تعطى إلا وفق منظور ذاتي للوعي البشري، هدفه الوصول إلى الماهيات. وفي سبيل هذا اسس هوسرل منهج **الإيبوخيه** (époche) والذي يعني التوقف عن الحكم، وذلك بأن نضع بين أقواس العالم الطبيعي الممتد في المكان، والمتتابع في الزمان، وقد أتاح هذا لهوسرل التوقف عن الحكم والوضع بين أقواس الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الترسندنتالي (المتعالي)، حيث ينتقل الملاحظ من مشارك ومنتبه للموضوعات إلى غير مبالي أو غير منتبه وغير مشارك، دون أن يعني ذلك نفي وجود الموضوعات ـــ على عكس ديكارت ـــ بل فقط التوقف عن اتخاذ أي موقف سواء أكان بالإثبات أو النفي أو موقفا وسطا بينهما وهذا هو ما يطلق عليه هوسرل بالإيبوخيه.

والوضع بين الأقواس يتكون من عدة عناصر هي: 1: الوضع التاريخي بين أقواس: بأن ندير ظهورنا لجميع المعتقدات والآراء والمذاهب الفلسفية وكأنها غير موجودة، فالفلسفة لديه لا تهتم بكل ذلك وإنما فقط تنحو وتتوجه نحو الأشياء.

2: الوضع الوجودي بين أقواس: ويكون بالامتناع عن كل الأحكام الوجودية بما فيها الأحكام الواضحة الجلية مثل وجود الأنا.

وفي المرحلة الثانية يأتي دور الاختزال الفينومينولوجي (Réduction phénoménologique) ويميز هوسرل بين نوعين من هذا الاختزال: **1: الاختزال الماهوي:** والذي يعني رد الوقائع الجزئية إلى الماهيات العامة كرد أنواع الأحمر المتجلية في الوقائع إلى ماهية الأحمر. **2: الرد الترنسندنتالي:** وهو الذي يقوم بوضع كل ما ليس له علاقة بالوعي الخالص بين أقواس، وهو ما يتيح بقاء ما هو معطى للذات فقط من الموضوع.

القصدية:(L'intentionalité) تعتبر نظرية القصدية الأساس في فلسفة هوسرل الفينومينولوجية. ويعرفها بقوله "كلمة قصدية لا تدل على شيء آخر غير هذه الخاصية الأساسية والعامة التي يختص بها الشعور، بأن يكون شعورا بشيء ما، وأن يحمل في ذاته هو بوصفه أنا أفكر موضوعه المفكر فيه" ويشرح أحدهم هذا الكلام بقوله "القصدية هي القدرة التي يمتلكها الوعي في رصد الموضوع أو بالأحرى كينونة الوعي كانفتاح على الموضوع" فمفهوم القصدية إذاً يقوم على العلاقة بين فعل الوعي وموضوعه، فالشعور القصدي يتألف من ذوبان الذات والموضوع في بوتقة واحدة.

ويمكن الإشارة إلى أنه لا يمكن القول أن القصدية سمة تضاف للوعي يمكن أن يحملها أو لا يحملها، بل الوعي يحمل في ذاته الارتباط بالموضوع بما يقصده أو يعنيه، سواء وجد الموضوع أو لم يوجد. وبهذا يعتقد هوسرل أنه قد تجاوز مشكلة ثنائية الذات والموضوع.